وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٤
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني
فلسفة الحرب والإشكالية الأخلاقية
أبو إسحاق النوبختي وأدلة وجود الله
نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي
الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة
تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الإسلامية
الوجود الإنساني وفق المنظور الإسلامي
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

مجلة الفلسفة
العدد ٣٠
كانون الأول ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
Journal

No. 30 December 2024
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES
ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Woman in Greek Philosophical Discourse
The Philosophy of War and Moral Problematic
Al-Nawbakhti and the Arguments of the Existence of God
Hisham Sharabi's Criticism to Patriarchy in Arab Society
Progressive Liberal Thought in Contemporary American Political Philosophy
Formation of Human Nature in the Perspective of Islamic Education
Human Being According to Islamic Perspective
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992
فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

PHILOSOPHY JOURNAL

مجلة الفلسفة

مجلة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كليـة الآداب في الجامعة المستنصريـة وحاصلة على الرقم الدولي
ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامـة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريـخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة - مسيحية وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية)، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجـال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيـات - المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٩٢-١١٣٦.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨–١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية* .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠$) مائة دولار امريكي .

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني(بين الرفض والقبول)	أ.د. حسن حمود الطائي	٣_١٣
٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية: دراسة تحليلية	أ.م.د. مسلم حسن محمد أ.م.د. بتول رضا عباس	١٤-٤٦
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة	أ.د حسون عليوي فندي	٤٧_٥٨
٢: الايمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٥٩_٨٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١:مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات	أ.د كريم حسين الجاف	٨١_١٠٤
٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومصادرة النسيان	أ.م.د.حيدر ناظم محمد	١٠٥_١١٧
٣: الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة	م. د. علي كاظم علي	١١٨_١٣٥
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١٣٦_١٥٦
٢: أبو اسحاق النوبختي وأدلة وجود الله	م. د صالح مهدي صالح	١٥٧-١٨٠
٣: تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية	م.م. حيدر لؤي جبار	١٨١ – ١٩٧
٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	م.م.منى إبراهيم جلود	١٩٨ – ٢١٢
٥: الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي	م.م. عمار منصور عبد النبي	٢١٣_٢٢٦
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: التفاؤل والتشاؤم: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية	م.م. رفل عماد ابراهيم	٢٢٧ – ٢٣٨
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
١: *Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm*	*Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes*	٢٣٩-٢٥٣
٢: *Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's Pass Over*	*Redha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury*	٢٥٤_٢٧٩

٣٠٥_٢٨٠	*Suaad Abdali Kareem*	٣: *The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study*

كلمة العدد

تستقبل مجلة الفلسفة حلول العام الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي إرتأى أن يكون بتنوعه وانفتاحه_وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لهذه المسيرة العلمية التي تهدف الى الاستمرار في إتاحة هذه النافذة النشرية للباحثين الاكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر ، على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر العربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ اولاً على بحث من فضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن تحت مرمى النظر البحثي (ابو اسحاق النوبختي)، وادلته على وجود الباري عزّ وجلّ، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الاول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول (المرأة) في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر العربي المعاصر، فلهذا العد إطلالة على أحد رواده, المؤرخ والمفكر العربي (الفلسطيني الاصل) حيث يشتغلُ على نقد هذا المفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حداثي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر ، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الاميركية المعاصرة، وهنا تجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأُسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الاميركي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية ,الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتغل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية, تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الادب المعاصر الى مشكلة العنصرية في المجتمع الاميركي، مبرزاً إشكالية تمثيلات الهُوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة العاملة كما تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والاديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل ان يساهم هذا العدد ببحوثه الفلسفية في الفكر العربي والاسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الرهن.

رئيس تحرير

موقف الفلسفة الحديثة المبكرة العام من مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة

أ.د حسون عليوي فندي السراي

كلية الآداب/ قسم الفلسفة

dr.hswnalsaray@uomustansiriyah.edu.iq

Prof. Dr. Hassoon Alioui Fendi
Almustansiriyah University

الملخص

الفلسفة الحديثة المبكرة، سواء كانت تتعلق بالتطورات العلمية أو الفلسفية أو الإنسانية، هي الابنة الشرعية لعصر النهضة على مختلف المستويات . ومع ذلك، هل يمكننا القول إن مواقف هذه الفلسفة بشأن مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة تحديدًا كانت نتيجة لما توصلنا إليه من (فصل) معلن أو ضمني بين العلوم الإنسانية والعلوم الإلهية؟ الإجابة: نعم ولا. لا: لأن الاعتبار الديني هو الأوضح في بنية الأنظمة الميتافيزيقية التي أنتجتها هذه الفلسفة، ونعم: لأن التطورات العلمية التي انتهت بنتائجه عند جاليليو (ورسالته التي سنأتي إليها)، والتطورات الفلسفية التي انتهت بانتشار الفكر الشكي الحديث، مكنت الفلاسفة في العصر الحديث المبكر على المستوى المنهجي من التمييز بين ما ينتمي إلى الفلسفة وما ينتمي إلى الدين. وهذا الفصل بين الفلسفة والدين هو موضوع هذه الدراسة الموجزة نظرًا لأهميته الحالية وندرة المعالجات المتعلقة به مقارنة بالدراسات الشهيرة حول العلاقة التقليدية بين الدين والفلسفة

الكلمات المفتاحية (الفلسفة, العلم, الفصل, ديكارت)

Summary

Early modern philosophy, whether it concerns scientific, philosophical, or human developments, is the legitimate daughter of the Renaissance at the level of this growth of developments. However, can we say that the aspects of this philosophy's positions on the issue of the relationship between religion and philosophy specifically were the result of what we concluded with the declared or implicit (separation) between human science and divine science?

The answer: Yes and no. No: because the religious consideration is clearest in the structure of the metaphysical systems that this philosophy gave birth to, and yes: because the scientific developments that ended with their meanings according to Galileo (and his message, which we will come to)), and the philosophical developments that ended with the spread of modern skeptical thought, led to philosophers. The early moderns were able to distinguish, at the methodological level, between what belongs to philosophy and what belongs to religion, and this separation between philosophy and religion is the subject of this brief study due to its current importance and the scarcity of approaches to it compared to the famous studies on the conventional relationship between religion and philosophy.
***Keywords**: Philosophy, Science, Separation, Descartes*

المقدمة

إن الفلسفة الحديثة المبكرة سواء تعلق الأمر بالتطورات العلمية أو الفلسفية أو الإنسانية , هي البنت الشرعية لعصر النهضة على مستوى هذا النمو من التطورات .

ولكن , هل نستطيع القول أن مظاهر مواقف هذه الفلسفة من مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة على وجه التعيين كانت مترتبة على ما إنتهينا اليه من (الفصل) المُعلن أو المضمر , بين العلم الإنساني والعلم الإلهي ؟ الجواب : نعم ولا , لا : لأن الاعتبار الديني أوضح ما يكون في بنية الانظمة الميتافيزيقية التي أنجبتها هذه الفلسفة , ونعم : لأن التطورات العلمية المنتهية دلالاتها عند غاليلو (ورسالته التي سنأتي عليها)) , والتطورات الفلسفية المنتهية عند شيوع الفكر الشكي الحديث , حدت بالفلاسفة المحدثين المبكرين الى أن يميزوا , على المستوى المنهجي , بين ما ينتمي إلى الفلسفة وما ينتمي الى الدين، وهذا الفصل بين الفلسفة والدين هو موضوع هذه الدراسة الموجزة لأهميته الراهنة وندرت المقاربات فيه مقارنة بالدراسات الشهيرة حول العلاقة الاتفاقية بين الدين والفلسفة .

المبحث الأول : الأهمية الإعتبارية للدين وموقف الفلاسفة منها

عندما ننظر في مذاهب الفلاسفة المحدثين في القرن السابع عشر , فإننا ما نلبث أن نجد ان الاعتبار , كل الاعتبار , للدين في حدود فضاء العقل الإنساني وعلومه . ومن وقائع التاريخ الحي أن هذا الاعتبار كان واقعاً معاشاً على المستويين , مستوى الحياة العامة للناس , وهذا طبيعي , ومستوى الفلاسفة والعلماء . وعلى هذا المستوى الثاني يمكن القول : أن العلماء لم يحدث أن وظفوا النجاحات التي حققوها في مجال بحوثهم الطبيعية (التي تركزت على البحث في الطبيعة في

ذاتها ولذاتها) , في أي موقف معاد للدين , بل كانوا حريصين على أن يبينوا أن العلم بكل النتائج التي وصل إليها , لم يخرج عن خيمة الدين . وهذا التبيين كان واضحاً , بل مُعلناً, فبنظر أحد الاساقفة (الذي هو سبرات Sprat) أن ((الجمعية الملكية)) نفسها لم تكن تقحم نفسها في المسائل الطبيعية إلا باعتبارها تعبرعن ((قدرة الخالق وحكمته وخيريته المتمثلة في النظام المثير للأعجاب, وفي صنائع المحسوسات)) (فرانكلين , ٨٧ ١٩ ص ٨٠ .), وفي وسع الفيلسوف الطبيعي أن يتعرض لهذه المسائل , بل أن التعرض لهذه المسائل قد يساعد المسيحية , بنظر هذا الاسقف, مساعدة ((الرواق المؤدي لمعبد سليمان الذي سمح حتى للكفار بالدخول)) (المرجع نفسه , الصفحة نفسها)

تكفي هذه الشهادة , في هذا المقام , بحق العلماء من مصدر يُفترض أن يعد خصماً لهم , أما الفلاسفة فقد جهدوا في أن يضعوا الله في القلب من مذاهبهم الفلسفية , فهذا ديكارت يستند إلى ((الصدق الإلهي)) في الاطمئنان على الشعور باليقين الدافع للنفس خارج مخالب الشك , وهذا سبينوزا الذي احاط بماهية الله او الطبيعة , وهذا ليبنتز المتحدث عن ((المونادالاسمى)) الذي هو الله الناظم لعلاقات كل الموجودات وفقاً لقانون التناسق الأزلي المسبق , وهذا لوك يجتهد , خارجاً عن تجريبيته المعرفية , في أن يساهم هو بدوره في التدليل على وجود الله , تدليلاً عقلياً , مناقشاً طبيعة الله وحدود العقل والايمان , وهذا جورج بيركلي الذي يرى في كل مظهر من مظاهر الكون آية تدل على عظمة الله ونعمته , جامعاً بين المنظور الحسي واللآهوتي جمعاً لم يحدث في تاريخ الفلسفة الى عهده . ....

والحال فأننا لا نعدم وجود إلتقاء أو تداخل , في بنية مذاهب الفلسفة الحديثة المبكرة بين مبادئها الفلسفية الاولى والموجود الاول في كل دين , وبالتالي بين الفلسفة والدين . والحق , أن الإنشغال اللآهوتي الكبير الذي هيمن على ميتافيزيقا هؤلاء الفلاسفة يتجلى بكل وضوح وقوة بهذا الاجتهاد المثير لخير الفضول في التدليل العقلي على وجود الله تعالى . ان عدم اكتفاء الفيلسوف بدليل واحد لإثبات وجود اله لهذا الكون , يدل على محاولة الميل او الرغبة اللآهوتية على أن تستغل مجالات الفكر , (طبيعيات نفسانيات .... الخ) وتطويعها لحساب هذا الاثبات . نعم , لم تعد الفلسفة خادمة للآهوت , ولم يعد اللآهوت هذا الملك العضوض الذي يجب أن يخضع له كل عضو في محلكة جمهورية الفلاسفة , ولكن هذا لا يمس ذلك الإنشغال اللآهوتي ولا يُلغيه .

على إننا يجب أن نكون , ها هنا , في طريق الوضوح التام , فالتدليل على وجود الله عقلياً , والبرهان على وجوده استدلالياً في الفلسفة , والنظر في مسائل الدين , عقلاً , في اللآهوت) هذا كله شيء ، والايمان بوجود الله عن طريق الوحي المنزل شيء آخر تماماً . والواقع ان الدين المقصود , ها هنا هو الدين بمفهوم الفلاسفة الذي يعني ما يعنيه اللآهوت الطبيعي , أي : اقرار ما يقره الدين , وإثبات ما يبشر بوجوده الدين , وجود الله واليوم الآخر .... الخ , استناداً إلى العقل الإنساني ,

دون اللجوء في ذلك إلى الوحي المرسل في الديانات المُنزلة .

وعلى هذا , فأننا اذا نظرنا إلى مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين على هذا النحو : نحو الفلسفة التي ترد ماهيتها كلها الى العلم الانساني , ونحو الدين ـــ اللآهوت الذي هو حقائق دينية يقرها العقل الانساني بجهد منه لا بنص مُنزل , فان حل مسألة العلاقة بينهما ستبدو أمامنا بنحوين : نحو (الاتفاق) ونحو (الانفصال) ,الأول يحصل عندما ننظر الى الدين نظرتنا الى اللآهوت , و الثاني يُقرر عندما نفهم من الدين مجمل الحقائق أو التعاليم الدينية الحاصل بيانها في الكتب المقدسة . وسيكون وضع هذا الفرق في الاعتبار في غاية السداد ونحن ننظر من مواقف الفلاسفة المحدثين من مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة , وبخاصة في بيان خيار (الفصل) بينهما .

وبحسب الواقع , إذا نحن نظرنا إلى مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة على هذا النحو من النظر الذي ليس لنا غيره من بد , فان التأريخ لخطاب (الفصل) بين الفلسفة والدين في هذا العصر , العصر الحديث , لا بد له من أن يبدأ من / أو يتوقف عند غاليلو (١٥٦٣ ـــ ١٦٤٢) الذي يمكن أن يُعد , في هذا السياق , لحظة حاسمة , وإن لم تكن مطلقة التأثير في تكريس فكرة (الفصل) بين العلم الانساني والعلم الإلهي :

المبحث الثاني : رسالة الفصل الغاليلية والشكية الامبريقوسية.

في رسالة له (عام ١٦١٥) الى الدوقة كريستينا من توسانيا يؤكدغاليلوعلى الفصل بين العلم والدين , توكيداً واضحاً بحيث أدى ببعض الباحثين إلى أن يعد هذه الرسالة تصريحاً بـ ((إستقلال العلم)) (باوسر , ص٧٨)لم يرفض غاليلو أن يأخذ اللآهوت المكانة المناسبة له , وأن يمارس وظيفته الخاصة التي تكمن , بنظره , في ((السيطرة على الاشياء الخارقة التي تعد موضوعاً للإيمان)) , ولكنه رفض , رفضاً قاطعاً , تدخل اللآهوت في المسائل الفيزيائية البحتة , لأن تدخل اللآهوتيين في العلوم يعني تسليم العلم إلى أشخاص لا يعرفون شيئاً عنه , وهو امر يعيق تطور المعرفة العلمية الوضعية والإنسانية . والمؤكد ان الذي كان في ذهن غاليلو من هؤلاء اللآهوتيين , إنما هو صورة اولئك الذين حكموا على نظرية كوبرنيكوس العلمية , هي وصاحبها , بالإدانة , وهي نظرية علمية ليس لها علاقة بالإيمان المسيحي اساساً .

هذا , ومن ظريف التشبيه فطينه , وإن لم يكن دقيقه تجليات في التاريخ , ما اقامه غاليلو بين اللآهوتي والطاغية المطلق , عند تسليم العلم إلى اللآهوتيين : إن تسلم العلم إلى هؤلاء يشبه ,يقول لنا غاليلو , تسليمه الى طاغية مطلق يصف دواءً لمريض ويضع قواعد لبناء عمارة . وبما أن هذا الطاغية لم يكن طبيباً ولا مهندساً , فعلينا أن نتصور النتائج . (Stillman Draker , 1977 , pp 191 – 193)

وما قد يجدر ذكره , ها هنا , أولاً : هو ان غاليلو عندما يؤكد هذا الموقف الواضح الذي يدعوا الى الفصل بين العلم واللآهوت , فإنما هو يدافع , بوصفه عالماً ,

عن منهج البحث في الطبيعة في ذاتها ولذاتها الذي قعدته الثورة العلمية في عصر النهضة , وقد أتينا عليه , وعن هذه الصورة الجديدة للطبيعة التي تبدت بها الطبيعة في هذا العصر , الصورة التي رسم ملامحها كوبرنيكوس بنظريته الكونية المعروفة بمركزية الشمس ومستتبعاتها .

وما قدر يجدد ذكره ثانياً هو : إن الفلاسفة لم يكونوا بمنأى عن هذا التطور العلمي , بل أن من أهم المهمات التي يبدوا إنها كانت ملقاة على عاتقهم في ذلك الوقت هي أن ينظروا في هذه الصورة الجديدة للطبيعة التي إكتشفها العلم , وتفسيرها أو تسويغها فلسفياً , أو تضمينها في مذاهبهم الفلسفية . وماله دلالة المثال الشاهد في هذا الصدد : أن ديكارت (((أبو الفلسفة الحديثة)) كما يُقال) كان قد علق صحة نظريته في العالم على صحة نظرية غاليلو الكونية .

نعم , كان الاعتبار للدين مترسخاً في بنية مذاهب الفلاسفة المحدثين التي ذكرنا رسوخ هذه الصورة الجديدة للطبيعة فيها . ولكن لم يكن هؤلاء الفلاسفة لاهوتيين خُلص كما كان الحال مع الكثير من فلاسفة العصور الوسطى , او من محترفين هذا العلم , علم اللآهوت , وما كانوا أساقفة أو من رجال الدين المسيحي (ربما باستثناء جورج بركلي — الاسقف) . واذا كان هناك من سمة لاهوتية في بنية مذاهبهم , عبرنا عنها بعبارة ((الاعتبار للدين)) , فال اللآهوت هنا لاهوتاً فلسفياً أو عقلياً , وبصريح معنى الكلمة , كان لآهوتهم هم لا لآهوت الدين القائم على مسلمات إيمانية خارج أفق حد النظر العقلي المحض .

وفي مقابل هذا التطور العلمي الذي إنعكس على الفلاسفة وادى بهم إلى وضع إعتبار للمسافة بين الفلسفة واللآهوت القائم على اسس إيمانية , كان يتبلور تطور آخر , تطور فلسفي يتعلق بالمعرفة , وهو تطور قد أدى , وعلى نحو مفارق — مفارقة التقاء الشك باليقين , إلى النتيجة ذاتها :

لقد أثارت حركة ((الإصلاح الديني)) البروتستانتي , علاقة الفرد المؤمن بالنص الديني المقدس التي ارتأت , كما قلنا , أن يكون عقد الاتصال بين المؤمن وربه من دون وسائط , وهو امر أدى , وما كان له إلا أن يؤدي , بدوره إلى إثارة مسألة دور الكنيسة في حياة الفرد , هل هو دور إيماني وحسب أم هو دور تعليمي —لاهوتي وإجتماعي .وبحسب الواقع ,فان التأمل في هذه المسألة , ونظائرها , أصبح مركز إستقطاب لأصحاب النظر المتفلسف , وبخاصة بعد أن بدأ إحياء الدراسات الإنسانية واتساع إنتشار ((الترعة الانسانية)), واثرها الذي ذكرناه , واصبحت المؤلفات الادبية والفنية الاغريقية القديمة المترجمة الى اللآتينية متداولة على نطاق أوسع بكثير بعد ابتكار الطباعة . ومن بين المؤلفات التي ترجمت الى اللآتينية , وهو مايهمنا كثيراً في هذا التطور , مؤلفات سكوستوس إمبريقوس في الستينات من القرن السادس عشر(=١٥٦٢_ ١٥٦٩) .

كان أمبريقوس كما هو معروف , واحداً من أشهر الممثلين لمدرسية بيرون... (حوالي ٣٦٥– ٢٧٥ ق)

الشكية الاغريقية . والخلاصة الاساسية من مؤلفات أمبريقوس , التي أصبحت شائعة في المجال التداولي في فضاء الفكر الفلسفي في ذلك الوقت , وما زالت , هي الشك بقدرة الحس والعقل كليهما على الوصول الى أي معرفة يقينية تطمئن اليها النفس . الشيء الذي يعني , بطبيعة الحال , ان العقل بخاصة غير قادر على إثبات وجود الله أو البت بمصير الحقائق الإيمانية . والحق , إن هذا لتطور خطير وحاسم وسيكون له أثر كبير على الفلاسفة المعاصرين واللاحقين لهذه اللحظة من الفكر . وفي ضوء تفشي هذه النزعة الشكية وإنتشارها في الاوساط الثقافية , يستطيع الناظر أن يتصور مدى الحرج الذي وجد اللآهوتيون أنفسهم فيه . فليس من الغريب ابداً , أن تجدهم يتساءلون عن الكيفية التي يثبتون بها عن طريق العقل , وجود الله , ومن ثم البحث عن أفضل البراهين وأكثرها إقناعاً ويقيناً . ولم يقتصر هذا الامر على اللآهوتيين , بل طال الفلاسفة كذلك (ErikJ.Wienberg,,2008,p.154) . وتمخض عن اتجاهين أو نزعتين : نزعة إيمانية Fideism ونزعة عقلية Rationalism.

في ضوء هاتين النزعتين , نستطيع أن نقرأ مواقف الفلاسفة المحدثين المبكرين

هؤلاء من مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة قراءةً صحيحة ومنتجة.

المبحث الثالث : نزعتان ، ايمانية وعقلية .

تقوم الترعة الايمانية على مبدأ عام هو : إعطاء الأولوية للإيمان على العقل في المسائل الدينية , وبخاصة تلك المسائل التي لا يمكن ان تفهم عن طريق العقل كالمعجزات والخوارق والاسرار الدينية (المعروفة في المسيحية مثل : التعمد والتثليث والابن — الاب .... الخ) .بل ويذهب الايمانيون الى عكس المعادلة فيرون ان ما هو غير معقول او مستحيل يدعونا الى الاعتقاد به بوصفه هكذا , ومن هنا يقول تيرتوليان موضحاً الايمان Faitn :((مات ابن الله , حدث من الضروري الاعتقاد به لأنه غير معقول . لقد مضى وبُعث من جديد , حدثٌ مؤكدٌ لأنه مستحيل)) (Erik J .Wielenbeg,op,cit, ,P.154)

وهنا تلتقي الإيمانية بالنزعة الشكية وتفترق عنها في أن واحد : تلتقى بها : في توكيدها على أن العقل البشري غير قادر على معرفة الحقيقة , وتفترق عنها : عند إقرارها بنوع من المعرفة الموصلة إلى اليقين عن طريق الايمان.

إن ممثلي النزعة الايمانية كثيرون منهم مفكرون وفلاسفة وأساقفة نظير الاسقف هويت Huet (سمي أسقفاً عام (١٦٩٢) الذي عرض في كتاب له كرسه لتوكيد ((الايمان)) بعنوان دال : ((ضعف العقل البشري)) ,

عرض فيه مظاهر الشك ودوافعه , معتبراً أن الشك يمكن أن يُعد تمهيداً للنزعة الايمانية , بل هو كذلك (ينظر , باومر , المرجع السابق , ص ٨٠–٨١) . ولا شك أن الافضلية ستعطى , في هذه الحال, وهذا الصدد , للشكاك لا للفلاسفة العقلين الراهنيين . إن الشكاك لا يثبتون شيئاً , مقدساً كان أم إنسانياً , وعدم القدرة على اثبات شيء يدل على ضعف العقل البشري , وهو أمر لا بدله من أن يؤدي إلى أن

يشعر الناس بضرورة التواضع , ويدفعهم من ثم إلى الإعتبار , كل الإعتبار , إلى الايمان . والنتيجة فصل واضح بين مجال الإيمان ومجال العقل , بين الدين والفلسفة.

على أن هذه النتيجة المترتبة على النزعة الشكية لم تأت من طرف الايمانيين , لآهوتيون وأساقفة واباء كنيسة ومن طبقتهم من فلاسفة أو علماء نظير باسكال كما سنرى , وحسب وإنما اتت ايضاً من مواجهة هذه النزعة من طرف الفلاسفة العقليين . والحق , إن النزعة العقلية التي للفلاسفة هي , حقاً , نظيرة النزعة الإيمانية في هذه المواجهة , ليس لأن الخصم واحد , كلا , وانما لأن مواجهة النزعة الشكية من طرف العقليين من الفلاسفة قد اسفرت هي الاخرى إلى إقرار الفصل بين مجال الدين ومجال العقل , بين الدين والفلسفة

ومن هنا قلنا إن هذا التطور ,(شيوع النزعة الشكية) كان تطوراً ولحظة حاسمة في بيان الموقف من مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة وبالعكس . ولبيان ذلك دعونا نتوقف عند ديكارت وسبينوزا اللذين واجها النزعة الشكية بتوكيدهما على قدرة العقل الإنساني على الوصول إلى اليقين فاصلين بينه وبين الايمان , وباسكال الذي رفع رآية (الإيمان) ضد الكل , شكيين وعقليين , لتوكيد الحق الذي هو إله المحبة الحي الذي لا يجد شيئاً من ماهيته في أدلة الفلاسفة وبراهينهم .

المبحث الرابع : خطاب العقل ودواعي الايمان : ديكارت

لقد رأينا كيف واجه اللاهوتيون موجة الشك وذلك بتوكيدهم على حقيقة (الايمان) منبعاً لليقين ، وكيف واجه العقليون هذه الموجة بتوكيدهم على ((العقل)) مصدراً لليقين.

إن اول منظومة فلسفية اعلنت في مفاصل بنائها هذه المواجهة ، مواجهة الشك بالعقل ، هي منظومة الفلسفة الديكارتية ، وبخاصة في منهجها . والحق ان الثقة التي اولاها ديكارت (١٥٩٦ — ١٦٥٠) عبر هذه المنظومة للعقل لا تضاهيها ثقة اي فيلسوف في عصره . ان القاعدة الاولى من قواعد المنهج ، تكرس ، او تريد ان تكرس ايماناً مطلقاً بالعقل : عليّ ، يقول ديكارت ، ان ((لا اقبل شيئاً على انه حق ، ما لم اعرف يقيناً انه كذلك)) (ديكارت ، ص 131) ، وأن لا ((ادخل في احكامي الا ما يتمثل امام عقلي في جلاء وتميز)) (المصدر نفسه ,الصفحة نفسها). وهذا العقل المعياري الذي يحكم بالحق ، هو ((العقل الطبيعي)) ، او ((النور الطبيعي)) ، عقلي وعقلك . وذلك لان ((العقل هو احسن الاشياء توزعاً بين الناس)) (المصدر نفسه ، ص 109) ، كما يقول ديكارت بعبارة تنم وتصرح بهذه الثقة التي للعقل الانساني ، في الحكم الصائب المبني على المعرفة القائمة على معياري : ((الوضوح)) و ((التمييز)) .

ويبدو ان هذه الثقة التي اولاها ديكارت للعقل الانساني هي التي دفعته الى ان يطلب من معشر علماء الدين في عهده ان يُحال البت في وجود الله والنفس الى الفلسفة لا الى اللاهوت . ففي رسالته الى ((علماء الكلية اللاهوتية المقدسة)) ، والتي صدر بها تأملاته

الميتافيزيقية المعمقة ، يقول ديكارت : ((دائماً ما اعتقدت ان معضلتي الله والنفس من اخطر المعاضل التي ينبغي ان تبرهن بأدلة الفلسفة خيراً مما تبرهن بأدلة اللاهوت)) (ديكارت ، 1988، الاهداء) ، ومن الضروري اثبات هاتين المسألتين لغير المؤمنين عن طريق ((العقل الطبيعي)) ، وما نستطيع معرفته عن الله والنفس يمكن تبيينه بأدلة لا توجد الا في انفسنا ، ولا تتوفر الا بأذهاننا (نفسه المصدر).

وبالفعل فقد استنبط ديكارت كل شيء من ((الأنا)) ، الذي ماهيته الفكر الدال على العقل . هذا بعد ان عرض دواعي الشك بكل شيء ، الشك بالحس ووجود المحسوسات من ثم ، والشك بالتعقل ووجود المعقولات بالتالي ، وبعد ان اطاح بكل شيء ، مستحضراً المعطيات التي وظفها اللاأدريون الشكاك لدعم حججهم في دواعي الشك لحسابه الخاص ، ولم يبق امامه سوى فعل الشك نفسه ، ولكن بما ان الشك كفعل يدل على الفكر ويحيل اليه ، لأن التفكير Penser يشتمل على الشك (والحس والتخيل .... الخ)[1] ، فقد انتهى ديكارت الى اثبات وجود ((الأنا)) الذي يفكر ، فالفكر من حيث هو فعل يفترض اونطياً (كينونياً Ontic) ذلك الذي يفكر . وهكذا اتخذ ديكارت كما هو معروف عنه ، من حقيقة ((انا افكر ، اذن فانا موجود)) مبدأ اولاً للفلسفة ، لانها تتمتع بثبات يقين لا يستطيع اللاأدريون زعزعته (ديكارت ، مقال عن المنهج ، ص ١٤٩).

ومن هذا المبدأ : ((انا افكر)) ، وبالتالي النفس بوصفها جوهراً ماهيته التفكير ، حلّ ديكارت المشكلتين اللتين طلب ديكارت احالة النظر فيهما الى الفلسفة لا الى اللاهوت ، اعني : وجود الله ، ووجود النفس . اما بالنسبة للنفس فان اثبات وجود ((الأنا)) هو اثبات لوجود النفس ، وان بناء هذا الاثبات على ((الفكر)) ، شرطاً للوجود ، يدل على ان النفس ، كما قلنا ، جوهر ماهيته التفكير . وبهذا يكون ديكارت قد فصل فصلاً قاطعاً بين النفس والبدن ، فاذا كانت النفس جوهر ماهيته التفكير ، فان البدن جوهر ماهيته الامتداد ، وهو جزء من العالم المادي . وهذا يعني ان فناء البدن لا يؤدي الى فناء النفس ، فالنفس خالدة . وهذا غاية ما يصبو اليه اللاهوت من النظر في النفس حفاظاً على عالم الجزاء الاخروي .

اما وجود الله ، فقد استنبطه ديكارت بالفعل من ((الأنا افكر)) ففي هذه ((الأنا)) التي هي النفس ، طالما كانت موجودة ، افكار واضحة متميزة ، واول هذه الافكار اهمية فكرة الله ، اي : فكرة كائن حائز على جميع الكمالات . وبما ان احدى هذه الكمالات هي ((الوجود)) فلابد من ان يكون الله ، منطقاً وعقلاً ، موجوداً . وهذا هو ايجاز للدليل المعروف بـ ((الدليل الانطولوجي – الوجودي)) الذي يستنبط وجود الله من تعريفه ، لا من النظر في العالم والطبيعة . وعلى هذا النحو عرض ديكارت ادلته الاخرى التي تقوم على فكرة

(١) يقول ديكارت : ((انا شيء مفكر ، وما الشيء المفكر ؟ انه شيء يشك ويفهم ويتصور ، ويثبت وينفي ، ويريد ، ولا يريد ، ويتخيل ، ويحس ايضاً)) . ديكارت : التأملات في الفلسفة الاولى ، ترجمة عثمان امين ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٥ ، ص٧٩ .

((الكمال)) التي لا يجد اصلها الا في كائن لا متناهٍ ، او في ((اللامتناهي)) (ديكارت ، مقال عن المنهج ، ص١٥٥).

هذا التدليل على وجود الله والنفس (وخلودها) ، كما هو واضح جلي ، لا يقوم على اي شيء خارج حدود العقل الانساني . ومع ذلك فان ديكارت يقر بالطريق الآخر للبت بالمسائل اللاهوتية ، وهو يخبرنا بان ((حقائق الايمان)) لها المنزلة الاولى عنده (ديكارت ، مقال عن المنهج ، ص ١٤٤).

ومن حقائق الايمان الإقرار بوجود الله : فـ ((لا شك في ان الكتب المقدسة)) ، يقول ديكارت ، ((قد فرضت علينا الايمان بوجود الله . ولا شك في ان الايمان بتلك الكتب المقدسة قد فرض علينا ، ايضاً ، لان الله هو الذي انزلها . الايمان هبة لنا من الله)) (ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الاولى ، الاهداء).

ان السياق الذي وردت فيه هذه النصوص الاخيرة ، سياق دفاعي ، كما هو واضح ، دفاع عن الفلسفة واصحابها ، انها نصوص في خطاب موجه الى علماء لاهوت لهم سلطة الحكم ، كما هو بيّن ، على ما سيطلعون عليه من تأملات ((ميتافيزيقية)) : هل هو مخالف للدين ام متفق معه . وفي هذه الحالة ، يقتضي تدبر الضعيف وحذاقته ، والفيلسوف اضعف خلق الله انساناً ، ان يسحب القوي الى جانبه ، او ان يجعله مشاركاً في اهتمامه وانشغاله . وكما يقول ديكارت مخاطباً هؤلاء العلماء : ((لا نحترم آراء .... كما نحترم آراء جماعتكم ، لا في قضايا الايمان ، فحسب ، بل في قضايا الفلسفة الانسانية ايضاً)) (ديكارت ؛ ، ١٩٨٨ ،الاهداء).

على ان ما يهمنا من هذا ، انما هو هذا التمييز بين ما هو الهي وما هو انساني ، بين العلم الانساني والوحي الالهي ، بين قضايا الايمان الآتية نقلاً وقضايا البرهان الآتية عقلاً . وبقدر ما هناك اعتبار لقضايا الايمان ، اعتبار مُقدّر من حيث ان الايمان هبة بالفعل ، بقدر ما هناك اعتبار لقضايا العقل ، العقل الانساني .

لقد كانت الفلسفة في الفكر الوسيطي المسيحي خادمة للاهوت ، او اراد منها البعض ان تكون على هذا النحو ، اما الفلسفة عند ديكارت ، فهي دراسة انسانية ، وعلمها علم انساني المصدر والحدث ، يهدف في محصلته الاخيرة الى تحسين واقعنا الانساني ، بل ويجعلنا سادة على الطبيعة ومالكيها ، كما يقول ديكارت ، بعد معرفة الحقيقة بـ ((النور الطبيعي)) وحده (رينيه ديكارت ، ٢٠٠٧ ، ص ٧١) الذي هو العقل الانساني وفي نفس الوقت فان ليس في المنظومة الديكارتية الفلسفية ما يؤكد او يدعي ان العلم الانساني والنور الطبيعي الذي للعقل المنتج له ، هما الوحيدان القادران على معرفة موضوعات غامضة ((كأسرار التجسد والتثليث .... واشياء كثيرة تجاوز متناول اذهاننا)) (رينيه ديكارت ، ١٩٧٥ ، فقرة ٢٥ ، ص ٧٠) ، فهذه ونظائرها بحاجة الى مدد آخر كما يبدو ، فـ ((لما علمت علماً مؤكداً ....)) ، يقول ديكارت ، ((ان الحقائق الموحى بها ، والتي تهدي الى الجنة هي فوق فهمنا ، لم يكن لي ان اجرؤ على ان اسلمها لضعف استدلالاتي

، ورأيت ان محاولة امتحانها امتحاناً موفقاً تحتاج لان يمد الانسان بمدد غير عادي وان يكون فوق مرتبة البشر)) (رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، ص ١٤٤) ، المرتبة التي تتسق مع امور القلب الذي له ، اسوة لما للعقل واستدلالاته ، دواعية كما يقول باسكال .

المبحث الخامس : حدود العقل ودواعي القلب : باسكال .

لقد دأب الفلاسفة ، نظير ديكارت ، على ان يثبتوا وجود الله بأدلة عقلية – ميتافيزيقية ، ولم يكن باسكال (١٦٢٣ – ١٦٦٢) على ثقة من ان هذه الادلة كافية لارضاء المؤمن المسيحي لانها لن تؤدي الى إله ((الانجيل)) ، إله المحبة ، الاله الحي . ان إله الفلاسفة ، ذلك الاله المرهون وجوده بالمفاهيم العقلية الخالصة ، ليس سوى فكرة مجردة ، لا علاقة حية لها بإله الانسان ولا بحياة الانسان وقلبه . وهكذا ، عاد باسكال الى الحياة الوجدانية الداخلية للانسان يستفتيها وجود الله الحي .

ان هذا الاتجاه الايماني هو الذي يميز حياة باسكال الفكرية المبكرة خاصة . ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد مشادته (في عام ١٦٤٧) مع احد الرهبان (المتفلسفين على ما يبدو) واسمه جاك نورتون عندما بدأ هذا الاخير يحاضر ويعظ العامة مؤكداً على جملة آراء غريبة ، بنظره ، منها : ان للعقل في الدين المنزلة الاولى ، وان الانسان قادر على البرهنة على حقائق الدين واسراره ، والاستدلال عليها استدلالاً كاملاً ، وان الايمان ادنى مراتب الدين (نجيب بلدي ، ص ٨٢) .

على ان رفض باسكال لبراهين الميتافيزيقيين العقلية ، ودعمه للايمانيين لم يكن يخلو من القدرة على الجدل وتوظيفه في هذا الصدد ، فلكي يفتح المجال للايمان ، طريقاً لاثبات وجود الله ، يربط باسكال بين لوازم معرفة المتناهي واللامتناهي ، فيقول : ((اننا نعرف وجود المتناهي وطبيعته لاننا متناهون ، ونحن مكونون مثله من امتداد في المكان ، ولكننا لا نعرف لا وجود الله ولا طبيعته لانه ليس لديه امتداد او حدود)) (Pascal , 1951 , Para . 343) .

الامر هنا لا يقتصر على عدم قدرة عقلنا على معرفة اللامتناهي الذي هو الله ، بل اننا بعيدون بعداً يصل الى حد العجز عن ان نفهم ادعاء الفلاسفة الذين دأبوا على الكلام عن : بداية العالم وعلله ، والانسان عاجز عجزاً لامتناهياً ، يقول باسكال ، ((عن الاحاطة بالاطراف ، ونهاية الاشياء وبدايتها خافيتان عليه كل الخفاء في سر مكنون)) (Pascal , 1951 , prag 199) .

وعلى هذا ، فان معرفة الانسان محصورة بالاشياء المحيطة به ، ويا لبؤسها من معرفة نقولها لباسكال الذي يطيب له ان ينفر من فلاسفة الانسان ليؤكد على ان هذا الاخير : ((في حال من اليأس المطلق من معرفة مبادئ الاشياء وغايتها ، وكل الاشياء خرجت من العدم وذاهبة الى اللانهاية ، فمن يستطيع ان يتتبع هذا المسار المدهش ! ان الخالق هو الوحيد القادر على فهم هذه الغرائب ولا احد غيره)) (Ibid , P .199) .

تشكك واضح بقدرة ادلة الفلاسفة على تجاوز هذه المتاهات ، واثبات وجود الله ، الاله الحي ، إله

الاناجيل . ولكن ألا يُعد هذا الذهاب الضروري من المتناهي الى حيث التفكير في وجود اللامتناهي على الاقل دليلاً لا يرتكب مسؤولية اصطناعه الا فيلسوف عقلي ؟

الحق ، ان باسكال يقارن بين الادلة الفلسفية ويرى : ان هناك فرقاً واضحاً بين فيلسوف يبدأ دليله على وجود الله من النظر في فكرة الله او في طبيعته كما هو الحال في الدليل الانطولوجي – الوجودي عند ديكارت وآخرين ، وبين فيلسوف آخر يبدأ من الانسان نفسه ، من هذا الموجود المتناهي الذي يصبو بقلبه نحو اللامتناهي .

وهذا يعني نوعاً من الاعتراف على الوصول الى معرفة اللامتناهي ، ناهيك عن اثبات وجوده (Pascal , Para. 224,225) .

على اي حال ، فان القلب يصبو بطبيعته الى الموجود المطلق ، وهذا هو الغرض الاقصى للايمان الذي يعجز عن تحقيقه العقل ، بكلمات اخرى : ان الله يُدرك حدسياً عن طريق القلب لا عن طريق العقل وفي هذا السياق ، لا في غيره ، قال باسكال عبارته العابرة للحدود : ((للقلب اسبابه التي لا يعرفها العقل)) .

على ان نلاحظ ان " القلب " بمنظور باسكال اوسع دلالة من لفظ (القلب) المستعمل في لغة الحياة اليومية الذي يدل على عاطفة الوجدان ، فهو يجمع الى جانب العاطفة والمشاعر ، المعرفة والارادة . وحتى الاستعمال الحاذق للفظ Raison الفرنسي في عبارة باسكال ، يدخل العقل ، الدال على السبب ، في فضاء القلب .

وحتى الدليل الذي قدمه باسكال ، الدليل المعروف بـ ((رهان باسكال)) لا يخلو من التأمل العقلي ، وخلاصته : اما ان يكون الله موجوداً او غير موجود ، ولنراهن على وجوده ، فإنْ كان موجوداً فنحن الفائزون ، وإنْ كان غير موجود فلا نخسر شيئاً (روبرت س 2009 .، ص 100-102) . ولكن ، مع كل ذلك ، فان باسكال ثابت الاعتقاد ، وفلسفته واضحة الدلالة ، على ان الانسان لا يمكنه ان يعرف الله ويشعر بوجوده الا في لحظات نادرة من الايمان الخالص الذي يتيح للانسان بأن يكون مرتبطاً بعلاقة شخصية ، غير قابلة للتفسير العقلي المتفلسف ، وجوانية حيّة ، غير قابلة للتصور المفهومي ، مع الله الحي .

وهكذا فإن الايمان بوجود الحقائق الدينية ليس بحاجة الى العقل – العقل الانساني بآلياته الاستدلالية : ادلة وبراهين . في مقابل هذه الاطروحة العامة التي يرفع لواءها اصحاب

النزعة الايمانية ، لا يفتأ اصحاب النزعة العقلية ان يؤكدوا على ضرورة اثبات الحقائق الدينية بالعقل الانساني ، وعلى قدرة هذا العقل على البت في مختلف المسائل دون الحاجة الى الايمان .

فصل جلي بين مجال العقل ومجال الايمان لا يحتاج ، هو بدوره ، الى مزيد وضوح .

واذا كان للايماني ان يقول لاخيه العقلي بثقة الشعور بتميز نهجه : ان للايمان اسراره مثلما ان للعقل براهينه ، فان للعقلي ان يقول لاخيه الايماني بذات ثقة الشعور بتميز نهجه : ان للعقل براهينه مثلما ان

للايمان اسراره . ولكل منهما ، بل قُل على وجه التعيين : ولكل من ديكارت وباسكال ، سبينوزا وكنت ، بارث وهيدغر ..... الخ ان يتبنى القول الذي يفيد الآتي وهو : ان لكل من العقل والايمان ، بانفصاله عن الآخر ، ان يحفظ للآخر : اختلافه وحقوقه وماهيته كائناً متفرداً ، وان كان الاثنان يلتقيان ، عند حدّ متعين ، حد الكائن الذي تتوقف عنده كل منعطفات التعالي

المصادر

- اومر، فرانكلين ، الفكر الاوربي الحديث (القرن السابع عشر)، ترجمة احمد مجدي محمود، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ٨٧ ١٩ .
- ـــ ديكارت ، مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بلا تار يخ.
- ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الاولى ، ترجمة كمال الحاج ، بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨٨٣) -
- ـــ ديكارت ، التأملات في الفلسفة الاولى ، ترجمة عثمان امين ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٥
- سلمون ، روبرت ، الدين من منظور فلسفي (دراسة ونصوص) ترجمة حسون السراي ، بيروت ، المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٩
- جيب بلدي ، باسكال ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ط ٢

- *Blaisc , Pascal , Pensees , Paris , Editions du Luxembourg , 1951*
- *ErikJ.Wienberg, God and The Reach of Reason.Cambridge :Cambridge University Press,2008,p.154.*
- *Stillman Draker ; Discoveries of Galileo , Oxford , University of Oxford,1977*

■